الفصل الأول

"المناهج والقضايا المتضمنة. رؤية مستقبلية"

الفصل الأول

"المناهج والقضايا المتضمنة. رؤية مستقبلية"[1]

تواجه مصر تحديات هامة، ومن أهم هذه التحديات ثورة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات، وعولمة عملية الإنتاج، والاهتمام بمعايير الجودة، والتغير فى مفهوم التعليم، والبحث التربوى، ومن اجل مستقبل أفضل لهذا المجتمع لابد من مواجهة تلك التحديات، فان هناك هدفين متداخلين هما:-

- الحفاظ على اقتصاد قوى وتنمية مستدامة .

- بناء مجتمع قوى مترابط .

ويرتبط الهدفان ببعضهما البعض، حيث أن الاقتصاد النامى يحقق الرخاء، وبالتالى يعطى الفرصة لبناء مجتمع مترابط يحافظ على قيمه وهويته وثقافته فى مواجهة العولمة، ويعتبر التعليم أكثر القطاعات تأثرًا بهذه التحديات حيث أن التعليم هو الذى يعد القوة البشرية اللازمة لتحقيق التنمية الشاملة، ومواجهة هذه التحديات .

وإذا كان الوضع الحالى يشير إلى ضعف مستوى مخرجات التعليم، والشكوى المستمدة من هبوط مستوى الخريجين سواء فى التعليم الجامعى أو قبل الجامعى،

---

(١) قدم البحث فى المجلس الأعلى للثقافة، لجنة التربية، مؤتمر التربية وآفاق المستقبل، ١٤- ١٥ مايو ٢٠٠٨.

وتزايدت الكتابات التى عبرت عن عدم الرضاء عن التعليم، وامتدت إلى أولياء الأمور والطلاب، بالإضافة إلى مؤسسات العمل والإنتاج التى تشكو من قصور مهارات الخريجين، ولهذا ارتفعت أصوات كثيرة تطالب بإصلاح التعليم، وكثر الحديث عن أزمة التعليم بوجه عام، والمناهج بوجه خاص، والسؤال هل هناك من سبيل لمواجهة تحديات عصر العولمة ؟

أولاً : الإطار العام للدراسة :

مقدمة :

فى الوقت الذى تمارس فيه العولمة تأثيرها السلبى على شعوب العالم الثالث، بما يعانوه من فقر اقتصادى، وانعدام فرص التعليم، وارتفاع نسبة الأمية، وأن وجد التعليم، فهو يعانى كمًا وكيفًا، والدليل على ذلك مستوى الخريجين، وما يسود بينهم من سلوكيات ومفاهيم وقيم تتسم بالتدهور الاخلاقى، مما يعوق التنمية من اجل التقدم، ولتحويل البشر فى الدول النامية من عبء إلى ميزة لابد من السعى إلى الاستثمار فى التنمية البشرية .

والحل يكون فى جودة التعليم، وذلك بتطوير مناهجه، وجعلها تتميز بالمرونة، وبأولويات التنمية المجتمعية، ولا يتم تحقيق المناهج لدورها، دون التأكد من تناولها القضايا المتضمنة بفاعلية، ولا يتم تناولها بصورة شكلية، فتفقد المناهج فاعليتها والقضايا المتضمنة قيمتها .

مشكلة الدراسة :

تهتم الدولة بالتعليم وبتطويره، وتتشكل اللجان لتطوير مناهج التعليم، وتنشأ المراكز البحثية والقومية للتعليم والمناهج والامتحانات وغيرها، وبالرغم من الجهد المبذول من قبل وزراة التربية والتعليم من خلال تطوير المناهج لتصبح فى صورة أفضل، ولعل طرح مسابقات التأليف فى مختلف الصفوف الدراسية والمواد التعليمية المختلفة، دليل على سعى الدولة من خلال وزراة التربية والتعليم من أجل الوصول بالكتاب المدرسى إلى قمة جودته .

ومع هذا الاهتمام على مستوى الكم والكيف نجد أن هناك نقاط ضعف، قد تعترض مناهجنا وبالتحديد مسألة تناول القضايا المتضمنة التى تشترك جميع المناهج فى المواد الدراسية المختلفة، وفى الصفوف الدراسية المختلفة فى تنميتها ودعمها لتحقيق الأهداف المرجوة من تبنى مناهجنا للقضايا المتضمنة، وبناء على ذلك لابد من أن يكون الاهتمام بتناول القضايا المتضمنة (القضايا الحياتية المعاصرة) على الوجه المطلوب، وهذا ما تسعى الدراسة إلى تحقيقه .

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة الحالية لتحقيق الأهداف التالية:

١. التعرف على القضايا المتضمنة (القضايا الحياتية المعاصرة) فى المناهج المختلفة .

٢. التعرف على واقع تناولها من جانب المعلم .

٣. التعرف على واقع تقويمها من خلال مدى تناولها فى الامتحانات المختلفة .

٤. التعرف على كيفية إثراء المناهج بتناولها وفق الاستراتيجيات التدريسية المختلفة.

٥. الوصول إلى رؤية مستقبلية تدعم تناول القضايا المتضمنة فى مناهجنا .

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة فيما يلى:

١. قد تثرى عملية التدريس بتوعية المعلمين لأهمية تغطية القضايا المتضمنة أثناء التدريس .

٢. قد تفيد فى عملية التقويم بتوضيح كيفية وأهمية تناول القضايا المتضمنة .

٣. قد تساعد المعلم فى التعرف على استراتيجيات تفيد فى تناول القضايا المتضمنة .

٤. قد تسهم الرؤية المستقبلية ـ التى تقدمها الدراسة الحالية ـ فى مساعدة القائمين

على تطوير المناهج بأهمية دعم محتوى كتاب التلميذ ودليل المعلم بما يستهدف دعم القضايا المتضمنة .

٥. تأتى هذه الدراسة مواكبة لعملية دعم تطوير المناهج بما يسعى إلى تحقيق جودتها.

حدود الدراسة :

- اقتصرت الدراسة على مجموعة كتب الدراسات الاجتماعية للمرحلة الابتدائية والإعدادية.
- اقتصرت على تناول القضايا المتضمنة، ومدى تناولها من خلال كتب الدراسات الاجتماعية .

منهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى لملائمته لتوصيف الواقع، واستقراء ما تحويه كتب الدراسات الاجتماعية من قضايا متضمنة، كما اعتمدت الدراسة على استطلاع رأى للمعلمين فى المرحلة الابتدائية والإعدادية للتعرف على مدى تناولهم للقضايا المتضمنة .

خطة الدراسة :

وفقًا لأهداف الدراسة يتضمن الإطار النظرى المناهج بصفة عامة، ومناهج الدراسات الاجتماعية بصفة خاصة، ثم يعرض القضايا المتضمنة، وكيفية تناول المناهج لها، وواقع تناولها فى كتب الدراسات الاجتماعية، ودور المعلم فى تنميتها .

ثانيًا : الدراسة الميدانية للتعرف على مدى تناول القضايا المتضمنة من خلال كتب الدراسات الاجتماعية :

يتناول هذا الجزء من الدراسة الميدانية: أهداف الدراسة الميدانية، الادوات المستخدمة، مجموعة البحث، ومبررات اختيارها ن إجراءات الدراسة والمعالجة الإحصائية، وتحليل وتفسير النتائج .

١ - أهداف الدراسة الميدانية:

تمثلت أهداف الدراسة الميدانية فى:

- التعرف على القضايا المتضمنة فى المناهج بصفة عامة، ومناهج الدراسات الاجتماعية بصفة خاصة .
- التعرف على واقع تناول المعلمين لها فى أثناء التدريس أو أثناء عملية التقويم.
- التوصل لرؤية مستقبلية لتناول القضايا المتضمنة فى مناهج الدراسات الاجتماعية، وذلك فى ضوء ما تم التوصل إليه من خلال (مجموعة الدراسة) من واقع نتائج الدراسة الميدانية .

٢- أدوات الدراسة الميدانية:

تم استخدام استطلاع رأى للتعرف على مدى تناول معلمى الدراسات الاجتماعية للقضايا المتضمنة فى مناهجنا، وتم عقد لقاءات مع معلمى وموجهى وخبراء المناهج لمناقشتهم والتعرف على مدى اهتمامهم بتناول القضايا المتضمنة .

٣- مجموعة الدراسة الميدانية ومبررات اختيارها:

- تكونت مجموعة الدراسة من (٢٠) معلم ومعلمة تخصص دراسات اجتماعية .
- تم اختيار مجموعة الدراسة من ثلاث مدارس هى (مدرسة حدائق شبرا بإدارة الساحل، ومدرسة محمد فريد بإدارة الزاوية الحمراء، ومدرسة الوايلى بإدارة حدائق القبة) وهى المدارس التى قام الباحث بالإشراف على طالبات التربية العملية للعام الدراسى (٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨) .

٤ - إجراءات الدراسة الميدانية:

للتعرف على مدى تناول معلمى الدراسات الاجتماعية لتناولهم القضايا المتضمنة تم إعداد استطلاع رأى، وذلك فى ضوء مراجعة بعض الدراسات والبحوث

السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة الحالية، وتم تصميم (استطلاع رأى) فى صورته الأولية، وطبق استطلاع الرأى على معلمى المدارس الثلاث، و تمت زيارة للفصول، ومتابعة المعلم والتلاميذ فى مدى تناول القضايا المتضمنة والإشارة إليها، ومدى سؤال التلاميذ عنها وأيضًا ما تم وضعه من امتحانات شهرية، تناولت القضايا المتضمنة أم لا، وتم تسجيل ذلك فى استمارة .

وحرص الباحث على تركيز طالبات التربية التعليمية على تناول القضايا المتضمنة، وشرح كيفية تناولها باستراتيجيات مختلفة، وكيفية تضمين أسئلتهم الشفهية، وأسئلة التقويم فى نهاية كل درس لما يقيس مدى استيعاب المتعلمين لها .

نتائج الدراسة الميدانية :

يمكن عرض النتائج بصورة إجمالية كما يلى:

- جميع معلمى الدراسات الاجتماعية أكدوا أهمية القضايا المتضمنة فى تدريس الدراسات الاجتماعية .
- بعضهم أشار أنه كان يركز على محتوى الدرس، ولا يرد ذكر لها فى دفتر تحضيره أو أثناء الشرح .
- أكد بعضهم على أن التوجيه والأشراف لم يتطرق لتناول القضايا المتضمنة، ولم يشير إلى التركيز عليها .
- جاءت نتائج الدراسة الحالية متفقة مع ما أكدته التقارير ونتائج البحوث والدراسات السابقة من تدنى الاهتمام بتناول القضايا المتضمنة .
- أتضح بعد مناقشة مجموعة الدراسة فى أهمية تناول القضايا المتضمنة، اقتناعهم بالاهتمام بتناولها وظهر ذلك فيما يلى:

١- برزت عملية تسجيلهم للقضايا المتضمنة فى دفاتر تحضيرهم .

٢- حرص المعلمون على تناولها وتسجيلها فى صندوق خاص على السبورة .

٣- اهتم المعلمون بسؤال المتعلمين أسئلة تناقش هذه القضايا .

٤- تناول المعلمـون فى أسئله الدروس القضايا المتضمـنة التـى شرحوها أثناء الدرس.

ثالثًا: أسباب و دواعى تطوير المناهج بعامة ومناهج الدراسات الاجتماعية بخاصة:

ويذهب البعض إلى تقسيم أسباب و دواعى تطوير المناهج بعامة ومناهج الدراسات الاجتماعية بخاصة إلى مجموعتين هما :

١- المجموعة الأولى: أسباب ترتبط بالماضى مثل :

أ- قصور المناهج الحالية:

فعندما تجمع كل الآراء والتقارير على سوء المناهج الحالية فإن عملية تطوير المناهج تصبح أمرا ضروريا، ويمكن الحكم على هذا من خلال:

١- نتائج الامتحانات .

٢- تقارير الموجهين والخبراء والفنيين .

٣- هبوط مستوى الخريجين بصفة عامة .

٤- نتائج البحوث التى تجرى على جوانب المنهج المتعددة .

٥- الرأى العام .

ب- التغيرات التى تطرأ على:-

١- **التلميذ:** فتلميذ اليوم يختلف عن تلميذ الأمس فى عاداته وثقافته واتجاهاته وقيمه ومشاكله ومستوى تفكيره بل وفى نظرته للحياة نفسها وفى علاقاته بمن حوله .

٢- **البيئة:** التى يعيش فيها التلميذ والتى تتسم بالتغير.

٣- **المجتمع:** الذى ينتسب إليه التلميذ والذى يتسم أيضا بالتغير فى نظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

٤- **المعرفة:** حيث يقدر خبراء الدراسات المستقبلية أن حجم المعرفة العلمية سيتضاعف كل سبع سنوات أى أن حجم التراكم فى هذه المعرفة خلال السنوات المتقدمة، تكون مثساوية أو تزيد عما تراكم من معرفه إنسانية منذ بداية التاريخ البشرى المسجل .

٥- العلوم التربوية: والتى بدورها تتغير نتيجة لما يطرأ على المجتمع من تغير .

٢- المجموعة الثانية: أسباب ترتبط بالمستقبل مثل:

أ ـ التنبوء باحتياجات الفرد والمجتمع فى المستقبل: وذلك عن طريق دراسة شاملة للواقع والحاضر شريطة أن تستند هذه الدراسة على التخطيط الدقيق المرن .

ب- المقارنة بأنظمة أكثر تقدما .

وهذا النموذج يوضح ذلك :

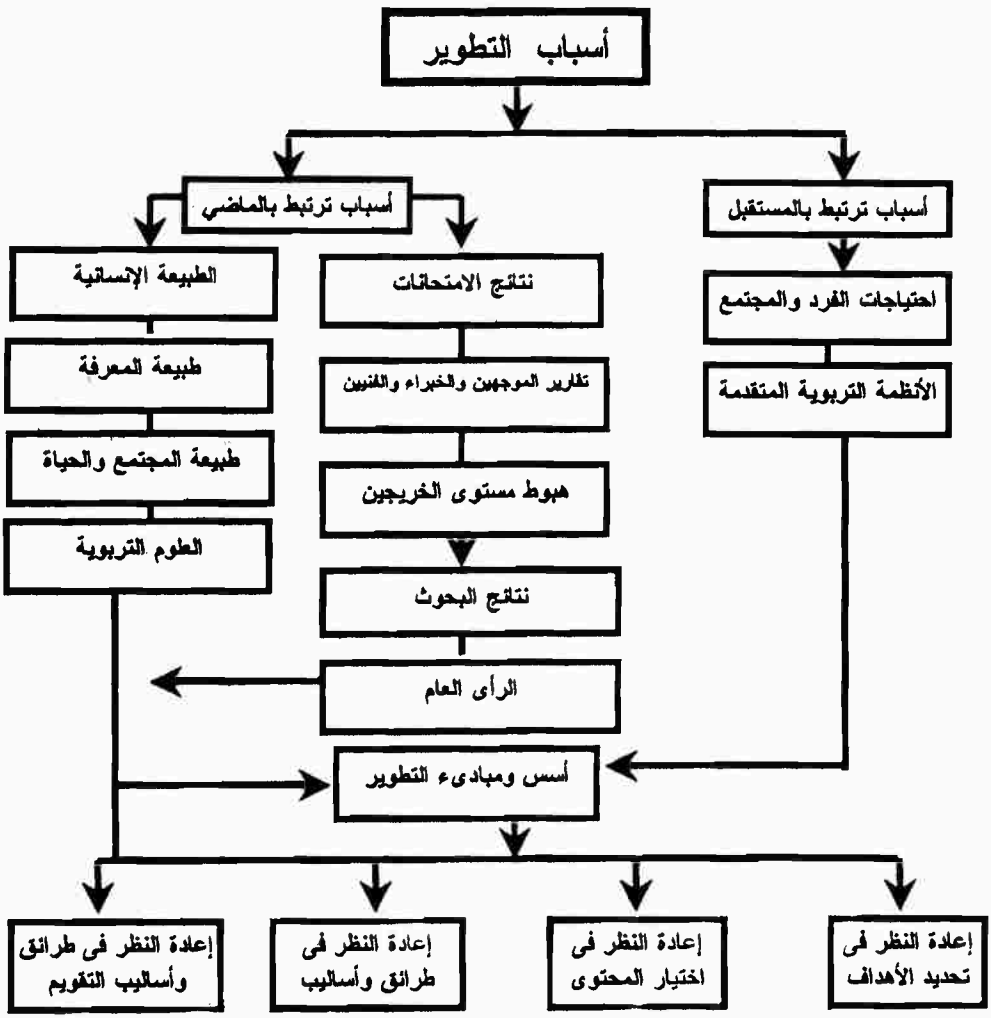

والسؤال: هل هناك حاجة لتطوير مناهج الدراسات الاجتماعية الحالية ؟

وللإجابة على هذا السؤال نسوق المبررات والدوافع التالية:

- ظهور مجموعة من التحديات المحلية والإقليمية والعالمية ـ علمية وتكنولوجية ـ اقتصادية ـ ثقافية واجتماعية ـ بيئية وصحية ـ والتى تتطلب ضرورة إيجاد طرق وخطط وبرامج تعليمية تستطيع أن تحول المعلومات المدرسية إلى كفاءات ومهارات علمية يكتسبها المتعلم لكى تساعده على امتلاك روح المبادرة ومن ثم تزيد من ثقته بنفسه إذا نزل ساحة العمل والإنتاج فى نهاية مرحلة التعليم الأساسى.
- الثورة المعلوماتية وضرورة تلبية تطور الفكر الإنسانى وتجدد معارفه .
- استيعاب تغير اهتمامات المتعلم وميوله على اعتبار أنه محور العملية التعليمية، وتحقيقا لمبدأ التشويق والجذب فى التعليم .
- سيادة المنهج العلمى فى شتى مجالات الحياة.
- تقدم وسائل الاتصال حتى أصبح عالم اليوم بمثابة قرية صغيرة.
- الانفجار المعرفى المستمر.
- الأخذ بالمستجدات التربوية التى تطرأ على الساحة التربوية مثل مفاهيم:

(التربية المستمرة ـ التكامل ـ التربية الدولية- التعلم الذاتي.....)

- عملية تطوير المنهج عملية مستمرة ليست لها نهاية كما أنها تتميز بالشمول والتكامل بحيث تشمل كافة عناصر المنهج.

رابعًا: اتجاهات حديثة فى تعليم وتعلم الدراسات الاجتماعية:

لما كان المنهج التربوى بهذه الأهمية البالغة للفرد و للمجتمع حاضرا ومستقبلا فإنه يستوجب ضرورة أن يكون منهجا عصريا مناسا لمتغيرات العصر ومواكبا لكل تطوراته ومستعدا لكل مفاجأته .

وهذا بلا شك يتطلب أيضا ضرورة استجابة الأنظمة التعليمية لهذه التطورات، حتى يتسنى لها أن تنتج أجيالًا، يستطيعون مواجهة هذه التحديات والتعايش الإيجابى فى القرن الجديد، وكذلك تأكيد استراتيجية تطوير التربية العربية على السعى نحو تعميم التعليم الأساسى وتطوير محتواه وبنيته بما يتيح له المرونة والتنوع المناسبين:

خامسًا: كيفية تناول المناهج للقضايا المعاصرة:

لابد من دمج القضايا المعاصرة فى المحتوى أو عند عرض الأنشطة أو التقويم، مثل:

قضايا البيئة وحمايتها ـ حقوق الإنسان و المرأة والطفل ـ الوعى القانونى ـ العولمة ـ التسامح والتربية من أجل السلام ـ الزيادة السكانية ـ الصحة الوقائية ـ حسن استخدام الموارد– ترشيد الاستهلاك ـ احترام العمل ـ السياحة والوعى السياحى ـ الوعى المرورى ـ الديمقراطية ـ العمل التطوعى .

وإذا ما أخذنا بمبدأ أن أحد وظائف التربية الرئيسة مساعدة المجتمع على إشباع حاجاته وحل مشكلاته، وذلك عن طريق تخريج المواطن الصالح الكفء القادر على الإنتاج، فإن هذا سوف يؤكد على أن التربية لها وظيفة رئيسة أخرى ألا وهى العمل على تطوير الحياة فى المجتمع والأخذ بيد المجتمع إلى مرحلة أعلى أكثر تقدما ، لكن هذا لن يتأتى إلا إذا قامت التربية من خلال المناهج الدراسية بدورها فى قيادة المجتمع إلى حياة أفضل .

ولعل هذا العبء الجديد الذى يقع على عاتق المناهج الدراسية، يؤكد ضرورة استجابة الأنظمة التعليمية لمثل هذه التطورات، ويؤكد كذلك على ضرورة تجاوب المناهج الدراسية مع التحديات المعاصرة والمستقبلية، حتى نخرج أجيالًا، تستطيع مواجهة هذه التحديات والتعايش الإيجابى فى القرن الجديد.

وفيما يلى محاولة للإشارة إلى تلك الاتجاهات التربوية التى تسعى إلى تحقيق تلك الأهداف:

١- تأكيد دعائم التعلم الأربعة " التعلم للمعرفة ـ التعلم للعمل ـ التعلم لتكون ـ التعلم للعيش معًا والعيش مع الآخرين ".

٢- تبنى مبدأ " التعلم للجميع " ٠٠ بمعنى أن التعليم حق لكل فرد مهما كانت قدراته ويتطلب هذا المبدأ بالضرورة تجويد العملية التعليمية من حيث: الأهداف، والمحتوى، وطرق التدريس، والمواد التعليمية، والأنشطة التربوية المصاحبة وأساليب التقويم، بمعنى أن يكون تطوير التعليم تطويرًا جذريًا شاملًا ومتكاملًا فى جميع عناصره.

٣- اتجاه جهود تحديث محتوى المناهج نحو التكامل والشمول، بحيث يرتبط العمل التربوى بسائر مقومات الحياة فى عصرنا، سواء المقومات الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو الثقافية، أو غيرها.

٤- التأكيد على تحقيق الجودة فى التعلم بكافة عناصره وأبعاده وما يتطلبه ذلك من وضع معايير مناسبة (المعايير القومية) .

٥- جعل التلميذ (المتعلم) محورًا للعملية التعليمية، وتشجيع روح المبادرة والإبداع لديه، وهذا يتطلب المرونة فى محتوى المناهج، وطرق التدريس، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

٦- استجابة محتوى المناهج للتغير العلمى والتكنولوجى، وهذا يتطلب تطويرًا جذريًا فى برامج الدراسة، وتحديد أولويات المواد الدراسية وموضوعات كل مادة.

٧- تنمية أبعاد شخصية الطفل فى توازن وتكامل مع الاهتمام بتقييم الجوانب " العقلية، و المهارية، والوجدانية ".

٨- ربط التعليم المدرسى بمشكلات الحياة الفعلية وربط التعلم بالإنتاج وسوق العمل، والبيئة ومشكلاتها.

٩- إدخال التقنيات الحديثة فى التعليم لحل مشكلات المواقف التعليمية وإثرائها.

١٠- التأكيد على المضامين الأساسية للتعلم (المعرفة والمهارات والقيم والمواقف) .

١١- العمل على استثمار المواهب الموجودة لدى الطلاب .

١٢- التأكيد على بناء الهوية الوطنية على المستويين الفردى والجماعى .

١٣- ترسيخ القيم التى تتفق وديننا وثقافتنا لدى المتعلمين .

١٤- تعزيز القيم التى يؤمن بها المجتمع المصرى مثل:

(احترام وتقدير الرموز والقادة ـ التسامح ـ احترام الآخر ـ الحوار والتفاهم ....).

١٥- إتاحة الفرصة أمام المتعلمين للتعلم الذاتى .

وعلى هذا الأساس يتطلب الأمر من القائمين على تطوير مناهج الدراسات الاجتماعية أن يضعوا فى اعتبارهم ضرورة أن يكون اختيارهم لما ينبغى أن يتعلمه التلاميذ اختيارا حكيما بحيث تعكس موضوعات المنهج :

- فكرة التكامل بين جوانب المعرفة المختلفة .
- وظيفية العلم وتمثله فى كل جوانبه إذ أصبح الآن الفصل بين النظرية و تطبيقاتها أمر مرفوض فى ظل التقدم التقنى فى شتى المجالات والميادين .
- الوقائع والظواهر والأحداث التى تحدث عبر حدود المواد الدراسية التى يدرسها التلميذ.

فلسفة المنهج:

فى إطار التطورات المتلاحقة والمتنوعة التى طالت ميدان التربية بعامة، والمناهج بخاصة ظهر الكثير من التربويين الذين رأوا أن عملية التطوير لم ولن تتوقف، خاصة وأننا فى هذا العصر نواجه الكثير من التحديات التى تتطلب منا التفكير مليا فى البحث عن حلول لها، لذلك نحن اليوم بحاجة إلى تجديد كامل ومتكامل لكل بنية المنهج ومحتواه وأدواته بما يفجر الطاقات المبدعة القادرة والفاعلة لتحقيق طموحات المجتمع وأماله، ويؤكد هذا ما عبر عنه تقرير اليونسكو (التعلم ذلك

الكنز المكنون) الذى أشار إلى ضرورة إحداث تغير جذرى ليس فقط فى أهداف المناهج الدراسية ومحتوياتها بل وفى أنظمتها وإجراتها ووسائلها وأدوار المشتغلين بها .

خاصة وأن التعليم التقليدى لم يعد قادرًا على الوفاء بالشروط الموضوعية اللازمة للتعامل مع المعرفة وما يتطلبه ذلك من التعامل من آليات وطرائق وأساليب للتعلم الذاتى وكفايات خاصة لإتقان التعامل مع منجزات العلم ومجالاته المختلفة .

ومن هذا المنطلق أصبح لزامًا على القائمين على أمر مناهج الدراسات الاجتماعية أن يسعوا إلى تطويرها حتى تكون قادرة على تكوين جيل جديد قادر على مواجهة تحديات المستقبل والتلاؤم مع ما يستخدم من تطورات تجرى بسرعة مذهلة، ولكى يتحقق هذا الأمر لابد وأن تهدف هذه المادة ـ الدراسات الاجتماعية ـ إلى:

- تنمية جميع جوانب شخصية المتعلم بشكل متكامل ومتوازن .
- غرس الوعى لدى المتعلم بأهمية الضوابط الاجتماعية و إكسابه مهارات التفاهم والتواصل مع الآخرين .
- تنمية مهارات واتجاهات المتعلم نحو التعلم الذاتى والمستمر .
- تنمية قدرات المتعلم على استخدام أسلوب التفكير العلمى .
- إذكاء روح البحث لدى المتعلم .
- إكساب المتعلم المهارات الأساسية اللازمة للتعامل مع العلوم والتكنولوجيا المعاصرة.
- تنمية قدرات المتعلم على الإبداع والابتكار والتعامل مع المستقبل .
- تنمية اتجاهات المتعلم نحو العمل والإنتاج والحفاظ على البيئة واستثمار مواردها .
- توعية المتعلم بأهم المشكلات المعاصرة وكيفية مواجهتها.

- إكساب المتعلم عادات الادخار وسلوكياته .
- غرس الوعى بأهمية وقت الفراغ وكيفية تنظيمه واستثماره لدى المتعلمين .
- تنمية ميول واتجاهات المتعلم نحو التذوق الجمالى .
- القدرة على التعلم أثناء العمل .
- الانخراط فى سوق العمل إذا أرد المتعلم ذلك .
- العمل فى فريق .
- تنمية قدرة المتعلم على التفاعل الواعى مع عناصر الثقافة الكونية المعاصرة.

هذا بالإضافة إلى أن تتيح فرص التعليم المتكافئة لجميع المتعلمين على حد سواء وفقًا لقدراتهم، وتعالج قصور المرحلة الابتدائية عن طريق تحقيق القدر الضرورى واللازم من المعرفة للمتعلمين، كما يجب أن تلبى متطلبات الانفجار المعرفى الذى اقتضى تمديد فترة التعليم العام فى بداية السلم التعليمى لإكساب المتعلم أدوات التعامل مع المعارف المتجددة من حيث الوصول إليها وادارتها بكفاءة وفاعلية، وذلك ضمانا لعدم الارتداد إلى الأمية مرة أخرى بعد التحرر منها.

سادسًا: تحديات القرن الحادى والعشرين المؤثرة فى تشكيل المستقبل:

١- التوتر بين العولمة والمحلية:

العولمة مفهوم جديد لا يمكن إنكاره، فهو يرد إلى سيادة الشركات العابرة للقارة التى ستؤدى فى النهاية إلى تحطيم قدرات الدولة القومية، وإلى تعظيم النزاعات الداخلية فى نطاق الدولة الواحدة لإضعاف مقاومتها لسيادة السوق العالمي.

ويمكن القول على سبيل الإيجاز أن العولمة تعنى مصنعًا عالميًا واحدًا، وسوقًا عالمية واحدة تهيمن عليه تلك الشركات العابرة للقارات، وما يسمى بالقرية العالمية هو قرية مالية تفتقد علاقات القربة وتقاليدها الإنسانية .

فالعولمة إذن هى غياب البعد الوطنى أو القومى كفاعل مؤثر كما كان الحال فى الرأسمالية السابقة، فالمؤسسات أو الشركات العابرة للقارات تخترق وحدة الدول القومية، وتقوم بتحطيم قدرات الدول على مواجهة الغزو الجديد الناتج عن قوانين السوق، وتضخيم الصراعات والنزاعات المناوئة للدولة، مثل المشكلات العنصرية والدينية لصالح تفكيك الدول، وتحويلها إلى دويلات عاجزة أمام سيادة السوق العالمية.

وبناء على ذلك تقلص دور الدول من حيث وظائفها و مهامها و سلطاتها التقليدية، مما جعل الدولة القومية تفقد دورها التقليدى، فلا هى قادرة على الحفاظ على كيانها و استقلالها، و كذلك الحفاظ على هويتها الثقافية أو الدينية أو غيرها من ملامحها المميزة لها، وتقف أمام قطار العولمة .

ويرتبط بظاهرة العولمة أن الجريمة أيضا قد أصبحت عالمية، فسهولة انتقال المعلومات والمال عبر الحدود تيسر التجارة غير المشروعة فى المخدرات والأسلحة والمواد النووية، بل وفى البشر كما تيسر كذلك تكوين وتأسيس شبكات الإرهاب والجريمة .

يتضح من ذلك أن التعليم فى ظل العولمة يجب أن يراعى عديدا من الاعتبارات المهمة منها: التركيز على دور التعليم والتدريب فى مواجهة المشاكل المحلية، بالإضافة إلى متطلبات السوق العالمية باعتبارها جزءًا متكاملًا ومتفاعلًا مع الاقتصاد العالمى، ومن هنا وجب التركيز على ما يعرف بتعليم المستقبل، بل وما يعرف بصناعات المستقبل، هذه الصناعات التى تعنى: أن من يقف وراءها من أيدى عاملة يجب أن تكون ذات مواصفات عالمية، أى يعنى ضرورة توافر الجودة الشاملة فى العنصر البشرى ذاته، فالمنافسة السلعية الخدمية تخفى وراءها منافسة عالمية. وهذا لابد من أن يوضع فى الاعتبار عند إعداد وتطوير المناهج التطور التكنولوجى الذى يترجم إعداد الطلاب مكتسبين مهارات الجودة الشاملة، وذلك

حتى لا نصطدم بكارثة أن مهارات الخريجين لا تناسب سوق العمل، فتكون مؤسسات التعليم لدينا هدفها تخريج أعداد غير موهله الأ للبطالة فقط .

٢- الثورة المعلوماتية والتكنولوجية:

يتسم العصر الذى نعيش فيه بتزايد الاعتماد على المعلومات بصورة أو بأخرى، ويطلق البعض عليه (عصر المعلوماتية)، وسوف يكون التغير تغيرًا أساسيًا مما يجعل الفجوة بين من يبدع ومن لا يستطيع أن يبدع فى اتساع مستمر، ويرى لانكستر أننا مقبلون على (مجتمع بلا أوراق) يعتمد على أنظمة آلية للمعلومات، حيث أصبح فى متناول الإنسان الموسوعات والمعاجم والأدلة والفهارس مخزونة آليا.

ففى كل يوم يزداد كم المعلومات و الحقائق و النظريات و الاكتشافات بصورة مذهلة، مما أدى إلى عجز المتخصصين عن الإلمام بها وملاحقتها، و أكثر من هذا أنهم مطالبين بمعرفة فروع و تخصصات لم يكونوا فى حاجة إلى معرفتها أو التعامل معها.

فالغد عالم يشهد تطورا هائلا فى شتى مناحى الحياة الإنسانية، حيث أصبحنا نعيش فى عالم تتضاءل حدوده يوما بعد يوم، ففى ظل التقدم المعرفى و التكنولوجى الهائل الذى يشهده هذا العصر أصبح الحكم على مدى تقدم الأمم ورقيها لا يقف عند حدود كم المعلومات، بل يتم على أساس الأساليب العلمية الحديثة التى تستعين بها الأمم فى تربية و تعليم أفرادها بما يمكنهم من مواجهة متطلبات الحياة المعاصرة بل و المستقبلية .

أما الثورة التكنولوجية فقد تمثلت فى تسارع التحولات فى عصر العولمة، ويطلق البعض على عصرنا الحالى اسم العصر (التكنترونى)، أى التكنولوجى الإليكترونى، أو عصر الموجة الثالثة، أو عصر تحول القوة، أو عصر المعلومات وما بعد الحداثة، وتتطور الثورة التكنولوجية الحديثة تطورًا سريعًا فى المجالات، فقدرة اى (كمبيوتر) صغير تتضاعف أربعة آلاف مرة كل عشر سنوات بنفس الحجم .

وأصبحت التكنولوجيا فائقة الصغر، مدخلًا هائلًا إلى العلاج الطبى، بحيث

نستطيع أن ندخل الآلات فائقة الصغر فى مجرى الدم، لتصلح أوعية أو شرايين، أو لتقوم بتدمير بعض الخلايا السرطانية المريضة . فقد أصبح من الممكن فى ظل هذه التطورات ـ وفى إطار اكتمال الخريطة الجينية للإنسان Human Genome أن يصل عمر الإنسان فى مرحلة ما فى القرن القادم إلى ضعف العمر الحالى .

ويفرض علينا التقدم العلمى الحالى احترام التكنولوجيا المتقدمة واستعمالها وتطبيقها وفى نفس الوقت حماية المجتمع من سيطرتها على الحضارة والثقافة، وهذه مشكلة يعانى منها اليوم المجتمع الغربى، وهى ظاهرة يطلق عليها سيطرة التكنولوجيا على الثقافة والحضارة والتى أدت إلى مشاكل اجتماعية وأسرية وأخلاقية ومجتمعية، كالتفكك الأسرى، والانحلال الأخلاقى، وتفشى العنف والجريمة، والإدمان.

و نظرًا للثورة العلمية المعلوماتية التى تواجهها البشرية، فأنه يمكن مواجهة الثورة المعلوماتية والتكنولوجية من خلال عدة محاور منها: ووجود قاعدة علمية تؤهل لمواكبة التغيرات السريعة التى تنتج عن هذه الثورة، وهذا يلقى مزيدًا من العبء على المناهج للاهتمام بتنمية القدرة العقلية لدى جميع الطلاب، لذلك لابد من تطوير المناهج وتعديلها من أجل إثارة و تنمية التفكير بكافة الطرق، وابتكار أساليب جديدة فى عالم لن يستطيع البقاء فيه إلا من كان بمقدوره أن يتكيف معه . وهذا بدوره يؤكد على ضرورة تعليم التفكير، ولابد من توفير بيئة تعليمية تبعث على التفكير خلال تدريس المناهج الدراسية .

٣- التحديات الاجتماعية:

وتتمثل فى ما يسود العالم من أحداث العنف والتطرف والإرهاب العالمى، فلقد تزايدت فى الفترة الأخيرة ظواهر التطرف والعنف فى المجتمع، وفى ضوء ثورة الاتصالات لم يعد هناك أى وسيلة لاخفاء تلك الأحداث أو تزييف الأحداث، الأمر الذى بدأ يحمل فى طياته مضمونًا سلبيًا على استقرار المجتمع، ويمكن ملاحظة زيادة أعداد الشباب المشارك فى هذه الأحداث.

وتزداد خطورة مشكلة التطرف فى بعض المجتمعات إذ ما تبين أن بعض جماعات التطرف فيها قد خططت لاختراق التعليم لتتخذه وسيلة لصياغة عقول الصغار والشباب من أبناء هذه المجتمعات وفق الرؤية التى تتبناها، ولا تقتصر ظواهر العنف والتطرف والإرهاب على دولة بعينها، ولكنها انتشرت فى بقاع عديدة من العالم، وهى ناتجة عن أسباب كثيرة، ولعل أهمها حالة الاغتراب والضياع التى يحس فى إطارها بعض الناس بالحاجة إلى الهروب، طلبًا للماضى فى صورة التطرف الدينى، أو يقومون بالهرب إلى الخيالات فى صورة الإدمان، أو بالهجرة من أوطانهم هربًا أو ياسًا، أو بالتخلص من الحياة ذاتها فى صورة الانتحار .

ويمكن مواجهة ظاهرة التطرف من خلال عدة محاور منها: تطوير المناهج وتعديل سياسة القبول بكليات التربية، وعمل اختبارات قبول دقيقة للمقبولين بهذه الكليات للتأكد من صلاحيتهم للعملية التعليمية، وأنهم لا ينتمون إلى هذه الفئات الضالة، حتى يمكن سد الثغرة التى يمكن أن ينفذ المتطرفون منها محاولين اختراق العملية التعليمية، كذلك فإن ملاحقة الفساد، وترسيخ القدوة الحسنة والمثل العليا، هى أهم دعائم محاربة الإرهاب، ولعل من الملاحظ فى أن اللائحة الجديدة لكليات التربية قد أثارت جدلا كبيرا فى توصيفها للمقررات الجديدة، و أكثر من هذا أن هذه اللائحة لم تضع معيار (وليكن حوالى ٧٥٪) يكون من خلاله هناك حد معين يجب على الخريج تجاوزه حتى يسمح له بممارسة المهنة حتى لا تصبح مهنة من لا يجد له مهنة .

٤ - التحديات البيئية:

يعيش الإنسان فى البيئة ويتعامل مع مكوناتها، ويؤثر فيها ويتأثر بها، محاولًا توفير حاجاته الضرورية لبقائة واستمراره، وفى الماضى كان هناك وفاق بين الإنسان وبيئته؛ بحيث كانت تكفية مكوناتها ومواردها وثرواتها .

وتدعو التهديدات البيئية إلى توحيد المصالح عالميًا، ولا يزال العالم يتميز

بمجموعة من المصالح المتضاربة والتفاوت الهائل فى القوة والثروة والقدرة على التأثير، فإما أن تكون المشكلات البيئية حافزًا يدفع البشرية إلى التغلب على خلافاتها، وإما أن تكون سببًا إضافيًا لاستفحاله، ويمكن مواجهة ظاهرة التطرف من خلال عدة محاور منها: تطوير المناهج وتعديلها بحيث تتضمن فيها البعد البيئى، ويتم التركيز على اكتساب المتعلمين مهارات وقيم وسلوكيات تحافظ على البيئة . وهنا نسعى إلى التأكيد على أن ذلك يجب أن يتم مراعاته فى جميع المواد الدراسية، و السنوات الدراسية منذ بدايتها إلى نهاية المرحلة الجامعية .

٥- التحديات الاقتصادية:

ينتقل العالم الآن من المجتمع الصناعى الذى كان يعتمد على وفرة العدد وقوة العضلات إلى المجتمع ما بعد الصناعى، وهو نظام اقتصادى يعتمد على تقدم العلم وثورة المعلومات، فبعد أن كان الإنتاج فى ظل الثورة الصناعية يعتمد على اقتصاد الوفرة، أصبح يعتمد فى ظل الألفية الثالثة على اقتصاد السرعة . ولا شك أن تنمية القدرة الإنتاجية للعامل المصرى هى الوسيلة والضمان لكى تحتفظ مصر بمكانتها الاقتصادية فى المستقبل . وذلك فى ظل المنافسة العالمية والاحتكارات الدولية، ومع زيادة الانفتاح على العالم وتوقيع اتفاقيات الجات فسوف تحكم عناصر المنافسة قوانين السوق خلال المرحلة القادمة، بحيث تصبح الدولة التى تملك نسبة فى الإنتاج والجودة هى التى تستطيع أن تحكم السوق، وتحصل على مكونات القوة الجديدة فى العالم. وتختلف طبيعة المنافسة العالمية حاليًا عنها فى القرون السابقة، حيث كان تصارع الدول على المواد الخام والمستعمرات، أما الآن فالتصارع بين الدول على الأسواق والمستهلكين، ولذلك، فليس من مصلحة الدول المتقدمة أن تقوى أو تدعم الصناعات فى الدول النامية، حيث تعتبرها أسواقًا لتصريف منتجاتها؛ فالمنافسة على مستوى العالم ـ اليوم ـ تقوم على حرية الاختيار، إذ لا نستطيع فى المستقبل أن نفرض حماية على المنتجات، ويمكن مواجهة ذلك من خلال

عدة محاور منها: تطوير الصناعات لكى تصبح قادرة على المنافسة، وتعديل المناهج لكى تنمى لدى المتعلمين القيم الإيجابية مثل تشجيع الصناعات الوطنية و الحرص على شراء المنتجات الوطنية، فضلا عن الحرص على الحفاظ على الموارد الحالية و السعى الى تنميتها و الحفاظ على قيمة العملة الوطنية أمام العملات الأجنبية ولابد من ترجمة الوعى الاقتصادى فى سلوكيات المتعلمين .

٦- التحديات السياسية:

من أخطر التحديات التى تهدد كيان الدول حيث تتزايد المحاولات للضغط على القرار الوطنى، وذلك عندما تتعرض الأمة العربية وكل دول العالم لازدياد محاولة النفوذ الدولى الضغط على القرار الوطنى، ونرى ذلك يتمثل فى البنك الدولى، وصندوق النقد الدولى، ونراه فى معاهده منع انتشار الأسلحة النووية، وفى اتفاقية الجات، وفى مؤتمرات حقوق الإنسان، وفى قرارات الأمم المتحدة التى تتعلق بموضوعات معينة، ونراه فى الرأى العام العالمى، ومن يقفون وراءه، وكل ذلك نراه مؤثرًا فى الإدارة الوطنية لأى دولة من دول العالم.

ويندرج فى الإطار نفسه الضغط على الصين الذى أدى إلى خضوعها فى النهاية لطلب الغرب، وبالذات واشنطن، لإيقاف مد إيران بقدرات لبناء مفاعلاتها النووية، ومن ناحية أخرى، الضغط الدولى الذى وقع عليها قبل وأثناء مؤتمر المرأة كى تخفف من قيودها على حرية التعبير، وتقر بحق معارضى النظام فى التعبير عن رأيهم، ويمكن مواجهة ذلك من خلال عدة محاور منها: تطوير المناهج وذلك من خلال عرض القضايا السياسية بمنتهى الحياد، واقتحام ذلك المجال ليتم تنمية الوعى لدى الطلاب سياسيًا، وذلك ليتعرفوا على الحقائق السياسية، بدلا من عدم الاقتراب من الأفكار السياسية وعدم إدراجها بشكل محايد دون توجيهها لخدمة نظام سياسى معين، وحتى لا نعطى فرصة لأصحاب الأفكار السياسية المتطرفة أن ينشروا أفكارهم المضادة لاستقرار الدولة، مما ينعكس على نمو الإرهاب .

٧- التحديات العسكرية:

على ضوء المستجدات التى حدثت فى نهاية القرن العشرين، وخاصة مسيرة التسويات السياسية، ومنها ما يحدث فى منطقة الشرق الأوسط، وانهيار الاتحاد السوفيتى، وظهور ممارسات دولية جديدة فى محاولة للوصول إلى تواؤم بين الدور المحلى والإقليمى للدول، ظهرت مصطلحات جديدة للفكر العسكرى ستمارس تأثيرها على الاستراتيجيات العسكرية وشكل وحجم ونوع القوات المسلحة فى مشارف القرن الحادى والعشرين، ومن أبرز هذه المصطلحات:

١) التهديدات الجديدة أو الناشئة: وهى مجموعة التطورات التى قد تحدث داخل الدولة أو بين دول المنطقة .

٢) تنشيط الخلافات: وهى ظاهرة تنتشر بين دول المنطقة خاصة الخلافات الحدودية القديمة والكامنة .

٣) النزاعات العسكرية المستحدثة: وتنشأ نتيجة لسيادة سياسة توازن المصالح .

إن مشارف القرن الحادى والعشرين سوف تحمل معها عديدًا من التغيرات، ومنها على سبيل المثال:

- التأرجح بين قبول مفهوم الأمن بالتعاون مع الخصوم أو الأمن الجماعى مع الدول التى تشاركنا مصالحنا الحيوية خارج الحدود فى إطار التحالفات الدولية .
- تحقيق توازن استراتيجى إقليمى بشرط التخلص من الأسلحة النووية، فبمجرد احتكار مخزون نووى يخل بهذا التوازن ويشجع دول المنطقة على امتلاك أسلحة نووية تكتيكية تستخدم فى مسارح العمليات، وهو أمر بالغ الخطورة . وتصل الخطورة إلى درجة كبيرة إذا حدث وسيطر متطرفون على الأسلحة النووية .
- عدم السماح بتعاون عسكرى فى مجال الصناعات العسكرية سوى فى إطار البحوث والتطوير لأنظمة تسليح يزمع إنتاجها.

- إن حماية الأراضى والفضاء الإقليمى والمياه الإقليمية، بالإضافة إلى حماية المصالح الحيوية للدولة التى تؤثر على الأمن القومى وتقع خارج حدودها.
- إن مشاركة الدولة فى توجهات النظام الدولى الجديد، وإسهامها فى عمليات حفظ وصيانه وإقرار السلام سيغيران من شكل ومهام بعض عناصر المؤسسة العسكرية.
- إن هذه التغييرات السابقة قد تستلزم، فى مراحلها الأولى زيادة الإنفاق العسكرى، ولكن طول الاستخدام سيؤدى إلى خفض غير مباشر للإنفاق.

على الرغم من التحولات الجذرية التى طرأت على العالم، فإن أدوات وأسلحة الحرب المدمرة لا تزال موجودة، ويصعب القول بأنها أصبحت لا تهدد العالم بحرب عظمى تالية، ويمكن مواجهة ظاهرة التطرف من خلال عدة محاور منها: تطوير المناهج وتعديلها للتركيز على نشر ثقافة السلام، وثقافة الحوار، وذلك فى ظل وعى المتعلمين بأهمية وجود جيش قوى يحمى ويدافع، وليس للغزو و التوسع على حساب الدول المجاورة، وهذا هو الفرق بين دولة، وعصابة تدير ما يسمى بدولة .

٨- الانفجار السكانى:

تعانى الدول النامية من مشكلة الزيادة السكانية السريعة التى تعد أخطر المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، وتظهر آثارها على مستوى رفاهية البشر حاضرًا ومستقبلًا، وتعددت هذه الآثار فمنها ما يتعلق بالأسرة والصحة والتعليم والخدمات والنقل والمواصلات والبيئة والموارد الاقتصادية . ويرى جاك أتالى ١٩٩٥ (أنه بحلول عام ٢٠٥٠ سوف يتضاعف عدد السكان فى سن العمل بمقدار ثلاث مرات فى العالم، كما سيموت مائة مليون طفل دون سن الخامسة من الجوع أو المرض فى كل أنحاء العالم) .

كما يعد الانفجار السكانى أحد أخطر التحديات التى تواجه معظم الدول، وهى تخطو نحو القرن الحادى والعشرين، وبالرغم من التحسن النسبى الذى حدث فى السنين الأخيرة، فمازال معدل الزيادة السكانية عاليًا بكل المقاييس العالمية .

وبالتأكيد ستنعكس تلك الزيادة السكانية على التعليم خصوصا فى الدول النامية التى سيكون من الصعب عليها تلبية الطلب المتزايد على التعليم أو إجراء أية محاولات للإصلاح والتطوير للمؤسسات التعليمية كما سينعكس ذلك أيضا على المناهج و المحتوى الدراسى و إدارة التعليم و السيطرة عليها .

وقد حددت (عفت مصطفى الطناوى، ٢٠٠٦) تحديات القرن الحادى والعشرين التى تواجه التربية العلمية:

ويمكن تحديد تحديات القرن الحادى والعشرين التى تواجه التربية العلمية فيما يلى:

أولًا: التقدم العلمى والتكنولوجى .

ثانيًا: الثورة المعلوماتية .

ثالثًا: العولمة .

رابعًا: القضايا والمشكلات العالمية:

أ. المشكلات البيئية .

ب. مشكلة الزيادة السكانية .

ج. القضايا والمشكلات الصحية .

د. أزمة الطاقة .

ه. مشكلة الموارد المائية .

وتتمثل متغيرات القرن الحادى و العشرين، ويخطوا النظام العالمى إلى القرن الحادى والعشرين يقوده ثلاث متغيرات أساسية تتمثل فيما يلى:

المتغير الأول: ويتمثل فى الثورة التكنولوجية المعاصرة، وهذه الثورة تحكمها ثلاثة عناصر رئيسية هى الثورة الرقمية، حيث أصبحت المعلومات غزيرة وسهلة الحفظ والتداول والانتقال الى مسافة بعيدة وبكفاءة عالية . أما العنصر الثانى فهو العولمة، التى جعلت من الاعتبارات العالمية والتعاون الدولى فى التخطيط والتمويل

احتياجا أساسيا للتقدم التكنولوجى الفعال، والعنصر الثالث هو استكشاف الكون والتحرك نحو أفاق جديدة.

أما المتغير الثانى: فهو أسلوب إدارة التفاعلات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية .

أما المتغير الثالث: فيتمثل فى الموضوعات والمجالات الجديدة التى تتناسب مع طبيعة النظام الجديد، فقد سادت الحروب الباردة والصراعات الإقليمية وسباق التسلح بعد الحرب الكبرى الثانية، ولكن موضوعات النظام الجديد قد غلبت عليها مشكلات البطالة والتضخم وأسعار العملات وأسواق المال وحوافز التجارة والاستثمار والاتصال العالمى، وإلى جانب ذلك توجد موضوعات أخرى تزداد أهميتها كل يوم مثل البيئة والتلوث والإرهاب العالمى وجرائم المخدرات واللاجئين والأمراض العابرة للقوميات.

وأشار (نايسبت Naisbitt,1984) إلى الخطوط الأساسية للتغيرات العالمية التى سيتسم بها القرن الحادى والعشرون ومنها:

١) **الانتقال من المجتمع الصناعى إلى مجتمع المعلومات.**
٢) **الانتقال من التكنولوجيا الصناعية إلى التكنولوجيا رفيعة المستوى وأبرزها الحواسب الآلية.**
٣) الانتقال من الاقتصاد القومى إلى الاقتصاد العالمي.
٤) الانتقال من التفكير على المدى القصير إلى التخطيط على المدى الطويل.
٥) الانتقال من المركزية إلى اللامركزية.
٦) النمو الواسع للمنظمات غير الحكومية والجمعيات التعاونية.
٧) الانتقال من الديموقراطية التمثيلية إلى الديموقراطية التشاركية.

ولابد وأن مناهج المستقبل أن ترعى عدة مبادىء أكدت جميعها على ضرورة :

- تبنى مفهوم التكامل بين فروع الدراسات الاجتماعية .

- مراعاة خصائص تلاميذ هذه المرحلة والفروق الفردية بينهم .
- مسايرة ومتابعة الأحداث الجارية .
- التأكيد على " ضرورة الحفاظ على الهوية ـ الولاء ـ الانتماء ..... " .
- تقوية وتدعيم الروح الوطنية القومية .
- التأكيد على أهمية القراءات الخارجية .
- الاستفادة من البيئة المحلية فى تدريسها .
- تناول القضايا الحياتية المعاصرة (القضايا المتضمنة)

سابعًا: الرؤية الاستشرافية لدعم القضايا المتضمنة فى مناهجنا:

إن الهدف الرئيسى من الدراسة الحالية محاولة تقديم رؤية استشرافية لمستقبل تناول القضايا المتضمنة فى مناهجنا، ولا يمكن التنبؤ بالمستقبل على الإطلاق، ومن هنا يصبح التنبؤ المشروط هو الأكثر مناسبة للدراسات المستقبلية، وهو يعنى وضع تصورات مستقبلية فى ضوء شروط ابتدائية معينة، تختلف باختلاف الطرق التى سيتم استخدامها، ويعتبر السيناريو أحد أهم الأساليب المستخدمة فى الدراسات المستقبلية .

طرق ووسائل الرصد العلمى للمستقبل:

تتمثل طرق ووسائل الرصد العلمى للمستقبل فى:

أ - السيناريو	Scenario
ب - طريقة دلفاي	Delphi Method
ج - العصف الذهني	Brain Storming
د - تمثيل الأدوار	Role playing
ه - الفحص الدقيق	Scanning
و - الأشجار المعيارية ذات الصلة	Normative relevance trees
ز - دواليب المستقبل	The Future Wheels
ح - مصفوفة التأثير العابر	A cross impact Matrix

وسوف يعرض الباحث لطريقة السيناريو:

أ - طريقة السيناريو Scenario Method:

يعتبر السيناريو أحد أهم الأساليب المستخدمة فى الدراسات المستقبلية شعبية واستخدمت كلمة سيناريو من الفنون الدرامية ويعتبر (هيرمان كان) أول من أشار إلى استخدام السيناريو فى التخطيط عندما كان فى مؤسسة(راند) RAND خلال عقد الخمسينات ثم تطور استخدام السيناريو على يد(وينر) فى نهاية الستينات فى كتابه المسمى "عام ٢٠٠٠" ووصف السيناريو على أنه مسلسل فرضى من الوثائق مصمم لتسليط الضوء على خطوات عريضة ومهمشة فى اتخاذ القرارات فى كافة الأمور المطروحة .

والسيناريو هو وصف لمجموعة الأحداث أو التصرفات المحتمل وقوعها فى المستقبل والقوى المؤدية لوقوعها ويمكن القول أن السيناريوهات هى خطوط عامة حول مستقبلات ممكنة الحدوث.

ويعرف إبراهيم العيسوي السيناريو تعريفًا إجرائيًا على أنه: " وصف لوضع مستقبلى ممكن، أو محتمل أو مرغوب فيه، مع توضيح ملامح المسار أو المسارات التى يمكن أن تؤدى لهذا الوضع المستقبلى انطلاقًا من الوضع الراهن، أو من وضع ابتدائى مفترض " .

ومن الملاحظ أن التعريف السابق يعد تعريفًا جامعًا مانعًا لأنه يشتمل على ثلاثة عناصر رئيسية وهى:

- الوضع المستقبلى .
- المسارات المستقبلية .
- الوضع الابتدائى .

ويصلح هذا التعريف فى الدراسات الكيفية والدراسات الكمية .

ومن هنا فالسيناريو لا يتعدى أن يكون تصور موقف مستقبلى وحساب كل الاحتمالات الممكنة وتقدير مواجهة كل واحد من هذه البدائل استنادًا إلى خبرتنا بالواقع الذى نعرفه أو نعايشه الآن.

ويفيد السيناريو فى مساعدتنا على تفهم ما يمكن أن يحدث مستقبلًا نتيجة قرار قد نتخذه فى الواقع الراهن، وقد عمل المستقبليون على تطوير هذا المنهج المستقبلى والاستعانة بالأساليب التكنولوجية الحديثة لتخزين المعلومات وجمعها وقد نشأت لمثل هذه الدراسات مؤسسات متخصصة ومن أشهرها مؤسسة (I.B.M) ومركز استطلاع (ماسا تشوستس) للمعلومات الفنية وغيرها.

ومن الممكن تطوير سيناريوهين أو ثلاثة أو أربعة كخلفية لدورات تخطيط جديدة والمستقبل لا يمكن التنبؤ به Forecast ولكن يمكن تكهنه Anticipated والخطة الاستراتيجية الفعالة هى أحد السيناريوهات المتعددة المعروفة الممكنة ويتحرر كاتب السيناريو من العبودية الشديدة للماضى والسيناريو أسلوب حكم وفن أكثر منه علم، وهو يشبه كتابة القصة القصيرة، وتوليد السيناريوهات يأخذ عدة طرق .

أهم خطوات بناء سيناريو ما يلى:

١ - تحديد الأهداف والأفق (الزمن):

لتنفيذ السيناريو نبدأ بتحديد الأهداف التى نسعى لتحقيقها من وضع السيناريو ولابد من تحديد فترة زمنية معينة يتم فى خلالها وضع السيناريو.

٢ - اختيار العناصر Selection of Elements:

يضم السيناريو المتغيرات الممكنة والأشد تعلقًا بموضوع السيناريو واثر المجالات الأخرى المرتبطة بالموضوع والمؤثرة فى موضوع الدراسة .

٣ - وضع مقدمات Adoption of Premises:

بعد اختيار العناصر توضع مقدمات لكل منها والمقدمة هى فرض أساسى حول

كيفية سلوك متغير معين فى سيناريو معين، فهى تحدد سلوك هذا المتغير لهذا السيناريو ولضمان صدق المقدمات يجب استشارة الخبراء فى العناصر الهامة والمقدمات داخل السيناريو .

٤ - طرق توليد السيناريوهات **Methods for Generating Scenarios**:

قدم إبراهيم العيسوى مجموعة من طرق بناء السيناريوهات هى:

(١) الطريقة الحدسية أو النظامية:

ويكون الأساس فيها للحدسIntuition والتفكير الكيفى qualitative وإعمال قدرات التصوير والخيال الاستشرافى Foresight والإبداع ويتم فيها تصميم مجموعة من الشروط الابتدائية وكتابة مواصفات المسار المستقبلى لتحديد الوضع المستقبلى فى نهاية فترة الاستشراف والحقيقة أن الطريقة الحدسية لا تخاصم الكم أو النمذجة، وإنما هى معينات .

(٢) الطريقة النظامية أو طريقة النمذجة:

ويكون الأساس فيها للطرق الكمية والنماذج ولكن النمذجة لا تكفى لبناء السيناريوهات فالنموذج آله لتوليد مسار مستقبلى يجب تزويدها بالشروط الابتدائية للسيناريو، وهذه الشروط يتم تصميمها باستخدام الحدس والتخيل،ولذا فطريقة النمذجة تستخدم الكيف مع الكم، وبالنظر إلى ملامح الطريقتين نجد أن هناك مزجًا بينهما ولكن الفارق يكمن فى مدى اعتماد كل منهما على هذين الأسلوبين حيث تعتمد الأولى على الحدس والكيف أكثر بينما تعتمد الطريقة الثانية على الكم بصورة أكبر ويمكن أن نضيف طريقة ثالثة، وهى:

(٣) الطريقة التفاعلية:

التى تعتمد على التفاعل بين الحدس وأسلوب النمذجة من خلال المحاكاة simulation حيث يتم الذهاب والإياب بينهما فى أكثر من دورة وصولًا لسيناريوهات جديدة وقد استخدمت تلك الطريقة فى مشروع مصر ٢٠٢٠ . .

أنواع السيناريوهات:

يذكر إبراهيم العيسوى أن السيناريوهات يمكن تقسيمها إلى نوعين هما:

١ - السيناريوهات الاستطلاعية:

تتضمن السيناريو الذى يمثل الوضع الراهن أو الممكن أو المحتمل فلا توجد أهداف مستقبلية محددة يلتزم بها كاتب السيناريو إنما ينطلق من الواقع لاستطلاع ما يمكن أن تؤدى إليه تطورات المستقبل.

٢ - السيناريوهات الاستهدافية:

وهى تتميز بأنها متعددة ومتنوعة نظرًا للغموض وعدم اليقين فى المستقبل، ولذلك فهى تبدأ من أهداف محددة للمستقبل ويرجع الكاتب السيناريو للحاضر ليبحث البدائل الممكنة لتحقيق هذه الأهداف.

وكل أسلوب من أساليب السيناريوهات له منهجية قائمة وراءه لكى تتلاءم مع الأهداف والممارسات المختلفة .

وفى أثناء التنبؤ بالمسار المحتمل للأحداث وبالحالة المستقبلية للعالم "صورة المستقبل: يمكن الحصول على مزيد من المعلومات إذا تجنبنا الإسقاط الخطى للاتجاهات الماضية، حيث ستمثل السيناريوهات على مدى أكثر ثراء من المتغيرات بصورة تفوق ما هو كائن فى إسقاط الاتجاهات الماضية، بما يمكننا من أخذ الأحداث غير الكمية فى الاعتبار وسوف يكون التركيز على كيفية تفاعل الأحداث وعلى النتائج المحتملة لهذا التفاعل كما سيتم وضع المجالات والقضايا المختلفة ونتائج الأساليب المختلفة للتفكير فى المستقبل معًا بصورة مترابطة منطقيًا ومن ثم سيظهر تنبؤ يمكن فهمه بصورة أفضل، تنبؤ يأخذ فى الاعتبار الاتجاهات والاتجاهات المضادة ويقدم صورًا عن المستقبل بناءًا على التطورات التكنولوجية والخيارات السياسية كما يمكن دراسة مدى تعارض المصالح المختلفة فى المستقبل .

١- سيناريو الدولة الإسلامية:

وهو أحد السيناريوهات الابتكارية من حيث أنه يتجه للتجديد فى نظام الحكم استنادًا إلى الشرعية الإسلامية وتأكيد الهوية الإسلامية ويستند الحكم إلى مرجعية دينية فالنخبة السياسية تتكون من قيادات التنظيمات الإسلامية، يعلوهم ممثلو المرجعية الدينية والديمقراطية محدودة مع رفض التعددية الحزبية كشكل من أشكال الديمقراطية الغربية وفى علاقاته بالعالم الخارجى يرفض نظام الدولة الإسلامية العولمة والاتفاقات الدولية الناتجة عنها. ومن أهم مقوماته الضبط الاجتماعى . والتعبئة والحشد الدينى والمعنوى، والعمل على إشباع الحاجات الأساسية، ومراعاة العدالة الاجتماعية أما التنمية فتعتمد أساسًا على القطاع الخاص وآليات السوق ومع ذلك يكون للدولة دور بالقدر الذى يسمح بتحقيق العدالة وإدارة الشئون الأساسية للمجتمع.

٢- سيناريو الرأسمالية الجديدة:

القوى المسيطرة فى ظل هذا السيناريو هى الرأسمالية ذات الطابع الإنتاجى والشرائح العليا والوسطى من الطبقة المتوسطة وبعض الشرائح العمالية . وأهم معالمه التعامل مع العولمة والسير فى ركابها مع السعى لتحسين وضع مصر على المستوى الدولى بالدخول فى مجال المنافسة العالمية والقطاع الخاص يتحمل دورًا أساسيًا فى عملية التنمية، كما أن آليات السوق والحرية الاقتصادية تعد محاور رئيسية لأداء هذا النظام ويتم ذلك فى إطار مدى واسع من الديمقراطية وإطلاق الطاقات الكامنة للتجديد والإبداع العلمى والتكنولوجى أما تدخل الدولة فيكون بشكل غير مباشر للحفاظ على التوازن الكلى فى الاقتصاد وأيضًا بتوفير البنية الأساسية والمشروعات الإستراتيجية التى لا يقبل عليها القطاع الخاص. وفى ظل هذا السيناريو تتم التضحية على الأقل فى المراحل الأولى باعتبارات العدالة ومكافحة الفقر .

٣- السيناريو المرجعى:

ويطلق عليه السيناريو الامتدادى أو الإتجاهى لأنه يعبر عن استمرار الأوضاع والمتغيرات الراهنة وامتدادها فى المستقبل دون توقع أى تحولات جذرية ومن أهم معالم هذا السيناريو أن القوى الاجتماعية المسيطرة تمثل شرائح من الرأسمالية الكبيرة والمتوسطة المرتبطة بالشركات دولية النشاط. وتحتل المؤسسة العسكرية مكانًا بارزًا فى النخبة الحاكمة. ورغم التعددية الحزبية إلا أن الديمقراطية الحقيقية محدودة والموقف من العولمة يتمثل فى التسليم بها وضعف إمكانات الاستفادة منها، ودور الدولة محدود فى ظل هذا السيناريو وقد يقتصر فقط على توفير البنية الأساسية والخدمات الاجتماعية الرئيسية ويتم الاعتماد أساسًا على القطاع الخاص وآلياته فى التنمية ويتميز هذا السيناريو أيضًا بالهشاشة الاقتصادية والتبعية التكنولوجية وشيوع الفساد، وضعف شديد فى كفاءة إدارة المجتمع والدولة .

٤- سيناريو الاشتراكية الجديدة:

والمقصود بالجديدة هنا اشتراكية تتفادى أخطاء التجارب الاشتراكية السابقة وأهم ملامحه الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج، وتحقيق العدل الاجتماعى وإعادة توزيع الثروة والدخل بطرق أكثر جدية مثل التأميم والإصلاح الزراعى، وحشد الطاقات الشعبية وإشراكها فى التنمية. ويرفض هذا النظام الانصياع للعولمة وفتح الأسواق على نحو يؤثر بالسلب على الطبقات الفقيرة والدولة تقوم بدور أساسى فى عملية التنمية ولكن بخلاف التجارب الاشتراكية السابقة يتم المزج بين التخطيط وآليات السوق والدور المحورى يكون للتخطيط،كما أن السوق ستتحول من سوق رأسمالية إلى سوق اشتراكية. أما ملكية وسائل الإنتاج فأشكالها متنوعة ولا تنحصر فقط فى القطاع التقليدى، ويتم هذا فى إطار توسيع رقعة الديمقراطية وتحقيق مزيد من الشفافية .

٥- السيناريو الشعبى:

وقد وضع هذا السيناريو فى إطار مشروع مصر ٢٠٢٠ للتعبير عن الحل الوسط الذى يرضى الكثير من الطبقات والفئات الاجتماعية، وللتعبير عن فكرة الوفاق

الوطنى. ويعنى ذلك أنه يستمد معالمه من السيناريوهات الابتكارية الأخرى وهو إن كان مختلفًا عنها إلا أن خصائصه قائمة على فكرة التوفيق بين مجموعة من الخصائص فى السيناريوهات الأخرى.

علاقة المناهج بالسيناريوهات:

سيسعى كل سيناريو إلى تطوير كل المناهج لتؤكد وتساند توجهاته، ولا يكون التطوير لصالح المتعلمين، أو صالح المجتمع، ولكن الهدف الاسمى هو تأكيد أصحاب كل سيناريو لمكانة وأهمية أفكارهم إلى ينطلق منها السيناريو الذى تعتنقه .

مراجع الفصل الأول

- أحمد حسين اللقانى: المناهج بين النظرية والتطبيق، الطبعة الرابعة ، عالم الكتب ، ١٩٩٥

- أحمد حسين اللقانى، فارعة حسن محمد: مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠١.

- عفت مصطفى الطناوى: إعداد معلم العلوم للقرن الحادى والعشرين، دراسات تطبيقية، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦ .

- كوثر حسين كوجك: اتجاهات حديثة فى المناهج وطرق التدريس، التطبيقات فى مجال التربية الأسرية، (الاقتصاد المنزلى)، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧.

- جودت أحمد سعادة، عبد الله محمد إبراهيم: المنهج المدرسى المعاصر، الطبعة الرابعة، دار الفكر، عمان، الأردن، ٢٠٠٤ .

- رشدى لبيب، فايز مراد مينا: المنهج، منظومة لمحتوى التعليم، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٣ .

- John , Nichol: Classroom _ Based Curriculum Development, Artificial intelligence and history teaching, Teaching, Journal of curriculum studies, vol. 37, No. 2, 2005. pp. 23 _ 29.

- William' Nosofsky, Ed.: Social Studies Grade7: American History ; Historical Development of the United States , course of Study and related Learning Activities, Brook New York City Board of Education, 2002, p. 28 .

- Parham , Charles: 'The Views of the past: software that Brings History to life, Journal citation: Technology and Learning , vol. 14, No. 6, 1994, PP. 16 _ 39 .

- Hawke. Sharry: A Cultural Approach to Teaching of Social Studies, Seasrch Eric Database, http://www.ericir.syr.edu/web /
- Michael, j., Berson: Effectiveness of computer Technology in the Social Studies: A Review of the literature, Journal of Research on computing in Education, vol. 28, No. 4, 20006, PP. 48 _ 49 .